القلادة، واتهمت هي بالسرقة؟

لورِنثو–. هي!... هي؟ خوانا مرضعتي!... المسكينة خوانا!

توماس–. خوانا التي تُحتَضَر على بعد خطوتين من هنا في علية بائسة! خوانا التي تُناشدك في القبلة التي أتيتكَ بها الغفران!

لورِنثو–. خوانا!... أمّي الثانية!... كانت لي أمّاً حقيقيّة خلال خمس وعشرين سنة! لكن عن أيّ غفران تتكلّم؟ أيّ تسامح مع الشرّ! لا الغفرانُ تسامحٌ ولا العجوزُ المسكينة بحاجة لغفراني! هي...، هي قادرة على... مُحال!

توماس–. ليس مُحالاً إلى هذا الحدّ. حين أعلمت الفتاة التي كانت تحفظ مجوهراتِ أمّكَ القاضي بفقدان القلادة المزركشة بالماس وقاموا بالتحقيقات الأوّلية، أنكرت خوانا أنّها معها ومع ذلك ثبت أنّها انتزعتها من بين يديك وحين فقدتَ أنتَ الوعي وبعد يومين فوجئتْ وهي تضع القلادة خلف بعض الأباريق الخزفية. وحُكِمَ عليها بالسجن، أدينت وقضت حكم جريمتها في سجن مذلٍّ، وحدها توصياتك ونفوذك الفعّالة استطاعت أن تعيد إليها، ليس شرفها الضائع، بل، على الأقل، حرّيتها.

لورِنثو–. *(متأثّراً)* حسن! وأنا أقول إنّ خوانا المتهمة، خوانا التي في قفص الاتهام، خوانا التي في سجنها المذلّ بريئة، وإنَّ العدالة البشرية تُخطئ.

توماس–. المظاهر...